

كلمات في التربية المنزلية

شاع في هذه الايام ذكر التربية المنزلية وطالما قرأت سيداتنا الفصول المطولة يمتدح فيها الكاتبون مكانة التربية المنزلية ويعلون من شأنها . ولم تكن كتاباتهم الا قاصرة على وصف امور نظرية مبهمه يصعب عليهن استخدامها استخداماً عملياً في دائرة ملكهن . ولذا فلا بد من انهن كن يقفن لقاء هذه الابحاث النظرية مبهوتات وقوف الانسان في ملعب روسي تمثل فيه رواية من ابداع الروايات فيعطرب لالحانها ويصعب بمناظرها بغير ان يدرك شيئاً من روحها وتعاليمها . كل هذا نخلو تلك الابحاث من الارشادات العملية التي تهافت عليها السيدات بالاشتياق الشديد اذ اردن ان يعرفن حقيقة القصد مما يسمونه بالتربية المنزلية . وهل يراد منها ان تدير الأم لبنيتها مدرسة من منزلها تعلمهم فيها التاريخ والجغرافيا ام تجعل لهم منه كنيسة او مسجداً حيث تقضي الوقت في اسماعهم الفروض الدينية والادبية من محبة الله الى ايواء الضيف والاشفاق على المسكين وهم امامها مكتفو الايدي مصغون بكلياتهم . فقلبية لهذه الرغبة الشريفة التي بلغت اشدها عند الكثير من السيدات رأيت ان آتي بعجالة في هذا الموضوع الخطير لعلها تكون كافية للمرام وعلى قدر الحاجة ولو اني لا ارعى استيعاب الموضوع بحال من الاحوال فن التربية فن قديم خاض فيه اليونان والعرب فعرفوه ووضعوا اصوله وتبعهم في ذلك المحدثون من اوروبا فقررروا مبادئه والفرض من

وقد وقع الخلاف بين كثير من علماءهم في الغرض الاقصى من هذا الفن والطرق المؤدية اليه . واشهر من عولت اوروبا على مبادئهم في نظمات التعليم بها سقراط وبستالوتزي وهربارت وريشتر وروسو وسبنسر ومن هذا حذوهم . وعلى هؤلاء عمدتنا في هذا البحث لاسيما الاخير منهم فسأتي للقراء بأرائه بغير تصرف كبير من عندياتنا خصوصاً في التربية الادبية ومن التعاريف السديدة التي وضعت لهذا الفن يمكننا ان نستخلص ان الغرض الاقصى منه المجمع عليه من كافة المشتغلين به هو ان نجعل الطفل عضواً حياً نافعاً في الوجود على احسن أهبة لصيانة نفسه وجلب رزقه وتربية نسله وفهم امور بلاده الاجتماعية والسياسية والمقدرة على صرف وقت فراغه في التمتع بمسرات الحياة الراقية وجمال الطبيعة والعوامل المؤثرة في تربية كل فرد منا عديدة اهمها الوراثة العائلية والتربية المنزلية والوسط . وسنقصر الكلام هنا على التربية المنزلية وهي وظيفة الأم المفروض عليها وحدها اداؤها في كل لحظة يقضيها الطفل بالبيت سواء كان ذلك قبل التحاقه بالمدرسة او بعده . والذي دلت عليه التجارب ان السنين الأولى من سني الطفل انما هي عنوان لما يكون عليه من الصفات في مستقبل الحياة . والأم اذا تراخت في تقويم خلق الطفل من نعومة اظفاره يبس غصنه وشاخ وهو على اعوجاجه اذا اريد اصلاحه انكسر . فالطفل السليط على خدمه يشب ونراه غليظ المعاملة لمرؤوسيه ايضاً والولد الذي يجوز على اخته في صغره ويأكل نصيبها من الحلوى نراه في كبره ينازع اخوته ويقاثلهم على ميراث خلفه لهم والده .

ومما يحكى من امثال هذا ان (نيرون) طاغية الرومان العظيم كان في صغره كلفاً بامساك الذباب والبعوض بيديه ليمزق اجنحتها وارجلها وهو يضحك مسروراً . فلما ملك على رومية ودانت له الرقاب راق له ان يأمر بحرق المدينة ليرى كيف يكون منظرها اذا اطل عليها من قمة احد الجبال العالية ولما كان نضغار الاطفال ميالين بطبعم الى الحركة الدائمة ثبت ان التعجيل بارسالهم الى المدرسة وجبرهم على طول الإقامة في المكاتب لا يبدون حراكاً ظم وتسوة . وقد قرروا ان افضل زمن لارسال الطفل الى المدرسة هو ما بين الخامسة والسابعة من العمر . لكن الخمس سنين الاولى او اكثر من عمر الطفل في الحقيقة وقت طويل من العبث مرورها من حياته بغير فائدة يستفيدها في قواه العقلية بجانب الفائدة الجسدية . وقد اتفق الأفرنج على ما يسمونه (بالكنديجارتن) او بستان الاطفال يرسلون اليه اولادهم وهم في الخامسة او دونها حيث يقضون وقتهم في العاب متنوعة كل منها يرمى به الى غرض مخصوص من تنوية مدارك الاطفال . فظهرت نتيجة ذلك بأتم وضوح فيما اكتسبه الاولاد من الصحة في جميع قواهم الجسمية والعقلية . لكن بما ان بلادنا لسوء الحظ تكاد تكون خلوأ من امثال هذه البساتين الجميلة فما احرى كل أم ننشدنا بان تقيم لاطفالها بستاناً في بيتها ليجنوا منه شبه ما يجني اولاد الأفرنج من بساتينهم

(يتبع)